توجيهات ربانية للدعاة السلفية

لفضيلة الشيخ

ربيع بن هادي المدخلي

[شريط مفرغ]

أعد هـٰـذه المادة

سالم الجزائري

بسم الله الرحمـٰن الرحيم

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّه نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شرور أَنْفُسِنَا ومِنْ سَيئات أعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِه اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

فإنّ أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النار.

أما بعد، فقد طُلب إليّ الحديث في موضوع، ولعلكم سمعتم أنني سأتحدث عن هـٰذا الموضوع الذي أعلن لكم؛ ولكني أرى شيئا أهم من ذلك، كل حاجة إليها؛ إذا فقدناها كانت حياتنا تعيسة وغير مُرضية لربنا تَبَارَكَ وتَعَالىٰ، فسأتحدث في أشياء تهمنا جميعا، ويجب أن نحرص عليها أشد الحرص.

ثم ذلكم الموضوع الذي أُعلن عنه فضّلت أن يأتي بعد الكلمة في صورة أسئلة، من هـٰذه الأشياء الضرورية لا الحاجية أوصي نفسي وإياكم بتقوى الله تعالىٰ ومراقبته في السِّر والعلن، وهي وصية الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ إلىٰ الأنبياء والأمم، فلا تصلح حياة المسلمين، إلا إذا قامت واستوت علـى هـٰذا الأساس الصحيح، وتختل حياة المسلمين وتنحرف إذا فقدت هـٰذا الأساس العظيم؛ وهو تقـوى الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ، ومراقبته في كلِّ الأحوال، وأن يعبد المرء ربّه كأنه يراه، فإن لم يكن يراه فإن الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ يراه، أجد الضعف في نفسي وكثير من إخواني عن الوصول إلىٰ هـٰذا المرتقى الـذي قـد يصعب على الكثير؛ لكن يجب أن نستعد وأن نبذل الطاقات والجهود للوصول إليه.

فلأهميته جاءت الوصايا به في آيات كثيرة، ومنها هـٰذه الآيات التي قرئت عليكم، وكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقرره في خطبته الشريفة صلوات الله وسلامه عليه، وهـٰذا مـن أقـوى البراهين على أهمية هـٰذه التقوى مع القول السديد.

تقوى الله أن تجعل بينك وبين مساخطه وبين غضبه الأخريات الحصينة من الإيمان الصادق والعمل الصّالح، الإيمان الصادق والعمل الصالح عليهما مدار الإسلام جميعًا، وبهما ينجو المرْء من الخسران، لا **ينجوا** العباد من الخسران والهلاك الماحق إلا بالإيمان الصادق والعمل الصالح وما بعدهما من الدعوة إلى ذلك والصبر في سبيله، وهـٰذه مذكورة في سورة العصر ﴿**وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)**﴾[العصر]، وإن كان التّواصي بالحق والتواصي بالصبر من العمل الصالح؛ ولكن لأهميتهما خُصّا بالذكر بعد العمل الصالح العام، وإلا فمحور النجاة من هـٰذا الخسران هو الإيمان والعمل الصالح الذي يدخل في عمومها وشمولها كل أنواع الإيمان وكل أنواع الأعمال الصالحة.

فعلينا -أيها الشباب- بتقوى الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ ومراقبته وخشيته في كل الأحوال في الليل والنهار، في السّر والعلانية؛ ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (١٢)**﴾[الملك:١٢]، ﴿**وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ (٤٦)**﴾[الرحمـٰن:٤٦]، والخوف راجع إلىٰ تقوى الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ، ولقد رتّب الله على تقواه وعلى الخوف منه يعني الثواب الجزيل وآيات القرآن حافلة بهـٰذه الوعود الكريمة، لمن يخشى الله ويتقيه ويؤمن به ويطيعه.

ورسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في إحدى مواعظه كما يقول أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال يوما: ((**والذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون**))[١] حياة الناس في فرح ومرح وبطر وأشر وغفلة عن الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ، لماذا؟ لأنهم يجهلون ذلك الجهل المطبق بما أعده الله لهؤلاء الغافلين الفارين عن الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ.

حتى الملتزمين الآن واقعون في غفلة، وفي شغل شاغل عن ذلك الشيء، لما قال هـٰذا الكلام صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجوههم ولهم خنين بالبكاء رضوان الله عليهم ((**لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا**

---

(١) **سنن الترمذي**: كتاب الزهد، باب في قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ((لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا))، حديث رقم (٢٣١٢).

سنن ابن ماجه: كتاب الزهد، باب الحزن والبكاء، حديث رقم (٤١٩٠). قال الشيخ الألباني: حسن.

ولبكيتم كثيرا ولخرجتم إلىٰ الصعدات تجأرون)) تجأرون بالبكاء خوفا من ذلك الأمر الخطير والأمر العظيم والنار والعياذ بالله والعذاب الأليم الذي أعدّه للكافرين وللمجرمين وللعصاة.

الرسول عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ يعلم أنّه من أهل الجنة عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، ولعله يقطع بذلك عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ؛ ولكنّه كان أخشى الناس لله وأتقاهم له عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، وقد قال هـٰذا غير مرة عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، لما جاء بعض النّاس إلىٰ أبيات أزواج النبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ يسألوهن عن عمل رسول الله عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، فأخبرهم أنه يقوم وينام ويصوم ويفطر ويتزوج النساء، فقال أحدهم: هـٰذا رسول الله قد غفر الله لهم ما تقدم وما تأخر.

فقال أحدهم: أما أنا فأقوم ولا أنام.

وقال الثاني: أما أنا فأصوم ولا أفطر.

وقال الثالث: أنا لا أنكح النساء، لا أتزوج.

فأدهش ذلك رسول الله عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ فقام خطيبا، فقال: **((أما بعد، فما بال أناس يقولون كذا وكذا، أما إني والله لأخشاكم لله وأتقاكم له))** عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، **((أما بعد، فإني أقوم وأنام وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني))**.[1]

وقال مثل ذلك رسول الله في غير مناسبة صلوات الله وسلامه عليه، فهو مع أنه أفضل الخلق وأقرب الناس إلى الله عز وجل، وحياته كلها كانت جهادا، وثوابه عند الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ يعارضنا به إلىٰ يوم القيامة، وهو يعلم كل ذلك، وإذا كان أحد أصحابه يعني تضاعف أعمالهم لدرجة لا يلحقها غيرهم كما قال: **((لا تسبُّوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدُكم مِثْلَ أُحُدٍ ذهباً، ما بلغ مُدَّ أحدِهم ولا نَصِيفَه))**.[2] هـٰذا للواحد من أصحاب هـٰذا النبي الكريم فما بالكم بما سيعطى هـٰذا الرسول الكريم عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، ومع ذلك كان أشد الناس خوفا من الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ وأشد الناس مراقبة لله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ، وكذلك حال جميع الأنبياء عَلَيْهِمْ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وحال أصحاب الرسول الكريم عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ.

---

(1) **البخاري**: كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، حديث رقم (٥٠٦٣).

(2) **البخاري**: كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لو كنت متخذا خليلا، حديث رقم: (٢٦٧٣) .

مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم، حديث رقم: (٢٥٤٠، ٢٥٤١) .

عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الذي فتح الدنيا وملأها عدلا كان من أشد الناس خوفا من الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ، كان يوما يتماشى مع أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فقال: يا أبا موسىٰ أرأيت أعمالا عملنا من جهاد وصلاة وصيام ليت أن الأمر برد على ذلك وكان ما بعد ذلك كَفافا لا علينا ولا لنا. يعني فتوحات فتح فارس وفتح بقية الشام وفتح مصر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وملأ الدنيا عدلا، ومع ذلك يريد السلامة فقط، وقد شهد له رسول الله أنه من أهل الجنة عددا من الشهادات، شهد لأهل بدر من الجنة وهو منهم، وشهد لأهل الحديبية بالجنة وهو منهم، وشهد للعشرة المشهورون المبشرون بالجنة وهو منهم؛ بل أفضلهم بعد أبي بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وكان شديد الخوف من الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ.

ولا يعني ذلك أن المرء يبلغ به الخوف إلىٰ درجة اليأس من رحمة الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ؛ ولكن هـٰذا العامل عامل المراقبة والخوف من الله لابد أن يكون قائما في نفس المؤمن، لابد من اكتساب هـٰذه المرتبة، وإلا والعياذ بالله فما وراء هذا إلا الأمن من مكر الله عز وجل ﴿فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ (٩٩)﴾[الأعراف:٩٩]، كما ﴿لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (٨٦)﴾[يوسف:٨٦]، فالخوف من الله لابد منه، ويحاول أن يحقق الإنسان منه ما يستطيع، لا نقول أننا سنصل إلىٰ أعلى المراتب، هـٰذا شيء بعيد علينا وقد سُبقنا إليه؛ ولكن لابد من استشعار هـٰذا دائما واستصحاب هـٰذا دائما في النفس، وفي كل حركة وفي كل عمل.

ونسأل الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ أن يُكسبنا وإياكم هـٰذا المقام العظيم، وأن يجعلنا من أهل تقواه لأن الله إنما يتقبل من المتقين، فالأعمال الصالحة قبولها يحتاج إلىٰ تقوى من الله عز وجل، ولابد أن يرافق ذلك الإخلاص لله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ في كل ما يأتيه العبد من عمل، وفي كل ما يترك، يعمل لله، ويترك لله، ويحب لله ويبغض لله، ويؤثر مرضاة الله في ... ينازعه في هواه وتنازعه فيه النفس، فيوازن بين ما يرضي الله وما يرضي النفس فيغلب ما يرضي الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ وما يحبه الله ويرضاه، لابد من هـٰذا للعبد لابد من الإخلاص لله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ على حب ما يحبه الله والبغض لكل ما يبغضه الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ، حب ما يحبه الله من الأقوال والأعمال والأشخاص وبغض ما يبغضه الله من الأقوال والأعمال والأشخاص، الحب في الله والبغض فيه أوثق عرى الإيمان كما قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ((أوثق

عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله))(١) يعني لا تبغض لهواك وتحب لهواك، إنما أنت عبد لله محب لله والعبد المحب يحرص أشد الحرص على حب ما يحبه الله ويحرص أشد الحرص على تتبع ما يرضي الله وعلى اجتناب كل ما يغضب الله وكراهية كل ما يكرهه الله ويبغضه، فهواه تابع لمرضاة ربه، وتابع لأوامر ربه، وتابع لنواهي ربه، كل ذلك ينبثق لحب الله وطاعته وإيثار ما يرضاه على ما تحبه النفس وما يعشقه الهوى.

هـٰذه أمور -يا إخوتاه- لابد أن يمارسها الإنسان في حياته لابد أن يستشعرها في حياته وإلا فكيف يكون عبدا لله، عبدا خالصا لله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ، فاحرصوا -أيها الإخوة- على مراقبة الله وتقواه، وعلى مراقبة الإنسان فيما يقول ويفعل، في نفسه، في حياته، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت، والله يكثر الكلام يكثر جدا حتى يقع الصالح منا لعله في كثير من الأحيان فيما لا يرضي الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ، ويخرج عن حدود الخير في كثير من الأحيان فالذي نطلبه من شبابنا أن يرتفع إلى هـٰذا المستوى وأن يرتقي إلىٰ هـٰذا المرتقى الطيب، وأن يجعل آيات كتاب الله عز وجل الحاثة على تقوى الله وعلى الإخلاص له وعلى الخوف منه وعلى مراقبته، وكذلك الأحاديث الواردة في سنة رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ والتي خصصت لها كتب مثل الترغيب والترهيب، مثل رياض الصالحين، مثل كتاب الأذكار مثل هـٰذه نجعلها نصب أعيننا، هذه الأقوال التي وجهها الله لعباده لتصلح أنفسهم وأحوالهم لابد أن نستفيد منها قدر المستطاع لا تمر بنا هكذا دون أن نستفيد منها أكمل الفوائد، وأن نربي أنفسنا عليها، وهـٰذه الأحاديث والتوجيهات النبوية لابد أن نستفيد منها، وإلا ما قيمة العلم؟ والله يقول: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[فاطر:٢٨]، لأن مثل هـٰذه التوجيهات الربانية والتوجيهات النبوية لها تأثير كبير في حياتهم وفي أنفسهم فيكون من أخشى الناس لله ومن أتقى الناس لله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ ولذلك ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ يدخل فيهم الأنبياء والصديقون والصالحون، والعلماء المشهورين، وكان والله علماؤنا من أشد الناس خشية لله ومن أشد الناس مراقبة لله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ.

فنحن -يا إخوتاه- لابد أن نقرا القرآن وأن نفهمه وأن ندرس سنة الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وأن نفهمها وأن نطبق الجميع في حياتنا؛ لأن المقصود من التعلم والعلم وتحصيل العلم إنما العمل

---

(١) أورده الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة وقال: رواه الطبراني والبغوي في شرح السنة بسند ضعيف جدا، لكن للحديث شواهد، فالحديث بمجموع طرقه لا يترل عن مرتبة الحسن على الأقل والله أعلم.

والتطبيق والالتزام الجيد لهذه التعليمات وهـٰذه التوجيهات الربانية والنبوية، والمقصود العلم، وإلا فالعلم بدون عمل يكون وبالا على صاحب والعياذ وبالله، ويكون والعياذ بالله زاده إلىٰ الهلاك خصوصا إذا فقد الإخلاص لله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ.

ولعلكم قرأتم الحديث الذي جاء فيه أنّ الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ أو قال في الحديث: ((**أشد الناس ثلاثة: رجل تعلم العلم وقرأ القرآن فيؤتى به بين يدي الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ فيسأله ويعدد عليه نعمه؛ ماذا فعلت في هـٰذه النعم؟ فيقول: تعلمت فيك العلم. فيقول: كذبت إنما تعلمت ليقال عالم، وقرأت القرآن ليقال قارئ، فقد قيل فيؤمر به فيؤخذ من قوائمه ويلقى به في نار جهنم**)) والعياذ بالله ((**ويؤتى بصاحب المال المتصدق وكان غير مخلص لله فيكون مصيره مثل ذلك، ويؤتى بالمجاهد الذي قد جاهدت حتى استشهد فيقول: كذبت.**))، ((**صاحب المال يقول: ما تركت إلا أنفقت فيها. فيقول: كذبت إنما تصدقت ليقال فلان جواد**)) إلىٰ آخر الحديث،[1] هؤلاء ضحايا الرياء، عدم الإخلاص له تَبَارَكَ وتَعَالىٰ، والمرائي كأنه لم يعمل بل لو ترك العمل ربما كان خيرا له من أن يقدم هـٰذا العمل المشوه، فاحرصوا أيضا على الإخلاص لله في القول وفي العمل، وبعد ذلك أوصيكم بالتآخي في الله عز وجل وبالمحبة في الله عز وجل، هي من أعظم نعم الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ عليكم، ووالله لو توفر هـٰذا العنصر في المؤمنين لكانوا أقوى أمة وما فتح الله الفتوح على أيدي أصحاب سول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إلا حينما كانوا على غاية من التقوى والإخلاص، وكانوا على غاية المحبة في الله والتماسك فيما بينهم، وفتح الله بهم الدنيا وملؤوا الدنيا علما ودينا وأخلاقا وعدلا رضوان الله عليهم، وقد امتن الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ عليهم بهـٰذه النعمة الكبرى النعمة العظيمة بعد نعمة الإيمان كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في سورة آل عمران: ﴿**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا**﴾[آل عمران:١٠٣]، هـٰذه روح الأخوة والمودة والمحبة الخالصة أرى أن المسلمين يفتقدوها؛ بل خواص الناس المنتسبين إلىٰ السنة والحديث والمنهج أرى الضعف واضحا فيهم، وأرى أهم لا يهتمون بهذا الأمر بقدر ما يستحق من الاهتمام، أمر المحبة لله والأخوة في الله والبر والتواصي والتواصل على هـٰذا الأساس أمر عظيم من القائم إلا به، فكيف يفقده الآن أفضل الطوائف وأحسنها أقربها إلىٰ الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ كيف يضعف

---

(١) **مسلم**: كتاب الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار، حديث رقم (١٩٠٥).

فيهم هـٰذا العنصر المهم، الذي يجب أن يكون على غاية من التوفر والكمال؛ بل إن الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قال: **((والذي نفسي بيده لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنون حتى تحابوا))**،[1] **((والذي نفسي بيده لن تدخلوا الجنة))** لأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، كما قال في غير حديث صلوات الله وسلامه عليه، وفي غير مناسبة **((ولا تؤمنون حتى تحابوا))** يعني لا يكتمل هـٰذا الإيمان إلا بهذه المحبة ووجود التحاب في الله عز وجل وبالله عز وجل ولأجل الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ فهـٰذا أمر -يا إخوتاه- أراه مفقودا.

منهج السلف الصالح محبتهم فيما بينهم موجودة.

ولكن إنما محبتهم تتبع الأهواء، تتبع أهواءهم في الغالب، المحبة تقوم على تأييد البدع ونشرها والتعاون على نشرها ليست محبة في الله، ولو أوهم الشيطان كثيرا من هـٰذه الجماعات بأن حبها لله، فإن الأمر ليس كذلك.

فيجب -أيها الإخوة- أن نتحاب وهـٰذا أمر واجب كما يفيده هـٰذا الحديث لأن نفي الإيمان عنا يقتضي أن هـٰذا الأمر من أوجب الواجبات التي يجب أن نقوم بها فيما بيننا معشر المؤمنين، **((لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم))** [2] يقول: لا تدخل الجنة إلا إذا كنت مؤمنا، ولن تكون مؤمنا حتى تحب في الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ، هـٰذه المحابة التي يوجبها رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إنما هي لله وفي ذات الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ، ويدلنا على الوسائل والأسباب التي تحدد لنا هـٰذه الغاية النبيلة:

منها إفشاء السلام، ويحذرنا من الأسباب التي تؤدي إلى البغضاء وإلى التنافر، وهـٰذا يغفل عنه كثير من أهل السنة وأهل الحق فضلا عن غيرهم ممن ابتعد عن المنهج الحق من أهل البدع والأهواء.

التراص في الصفوف وإلصاق الكعاب بالكعاب والمناكب بالمناكب هـٰذا من الأسباب القوية جدا في التآلف والتواد والمحبة والتقصير فيها وإهمالها من أشد الأسباب المؤدية إلىٰ الفرقة وإلىٰ البغضاء وإلى التشاحن والتفرق، هـٰذا أمر استهان ويستهين به كثير من المسلمين، حتى من كبار طلاب العلم -

---

(1) **مسلم**: كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون وأن محبة المؤمنين من الإيمان وأن إفشاء السلام سببا لحصولها، حديث رقم (٥٤).

(2) **مسلم**: كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون وأن محبة المؤمنين من الإيمان وأن إفشاء السلام سببا لحصولها، بنفس رقم الحديث الذي قبله.

مع الأسف الشديد- وقد ورد في ذلك أحاديث كثيرة؛ لكننا لا نفقهها ولو فقهناها لطبقناها ووفرنا على الأمة لتحصيل أسْباب الاجتماع والتجميع.

لعل الذين يهتفون بجمع المسلمين من أشد الناس نفورا عن هذه السنة، ومن أشد الناس تهاونا بها، وقد يسخر كثير بأهلها وقد سمعنا حتى الخطب والمحاضرات في التهوين من شأنها والسخرية بأهلها، وهـٰذا منشؤه الجهل والاستهانة بهذه التوجيهات النبوية، وجهل في نفس الوقت بما يحرص عليه هو أنت يا أخي تحرص على جمع كلمة المسلمين ثم يبلغ بك التهاون؛ بل المحاربة لهذه السنة التي تحقق لك شيئا عظيما وتوفر لك جهودا عظيمة وربما أموالا طائلة تنفقها للتأليف، ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾[الأنفال:٦٣]، يقول الله هذا ممتنا على نبيه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وقد ألف الله بين قلوب أصحابه بأسباب تعاطوها، منها الإيمان بهذا القرآن واتباع هـٰذا القرآن ثم تنفيذ تعليماته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وتوجيهاته ومنها أنه لما قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ((**لتسوّن صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم**))[1] ماذا كان يفعل أصحاب رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؟ كانوا بعد ذلك يلصقون الكعاب بالكعاب والمناكب بالمناكب أمام ناظر رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، والرسول يشاهدهم تطبيقا لتوجيهاته وخوفا من هـٰذه النتائج الوخيمة التي حذّرهم منها عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ((**لستون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم**))، وفي بعض الروايات ((**بين قلوبكم**))[2] يعني تمتلئ القلوب والنفوس بالشحناء فيحصل التهاجر، فالتقصير في هـٰذا الواجب يؤدي إلىٰ مثل هـٰذه المفاسد.

فلماذا لا يحرص من يدعون الناس إلىٰ الله وإلى اجتماعهم في صف واحد، لماذا لا يحرصون على تطبيق هـٰذه السنة التي توفر عليهم من الكلام ومن الهدير الكثير، ومن الخطب الرنانة ومن الأشياء الكثيرة وتحقق لهم هـٰذه الغاية، طبعا إن قامت هـٰذه الدعوة على الحق وعلى منهج الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ.

---

(١) **البخاري**: كتاب الأذان، باب تسوية الصفوف عند الإقامة وبعدها، حديث رقم (٧١٧).

مسلم: كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف وإقامتها..، حديث رقم (٤٣٦).

(٢) **مسند أحمد (تحقيق أحمد شاكر وحمزة الزين)**: حديث رقم (١٨٣٤٢).

فهـٰذه أمور تؤدي إلىٰ تحقيق هـٰذه الغاية النبيلة وهي التحاب في الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ الذي أخبرنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أننا لا ندخل الجنة بعد الإيمان بالله، إلا إذا حققنا هـٰذا الشيء العظيم؛ لأن فقدانه يؤدي إلىٰ التفرق والتشاحن والضياع ﴿فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾[الأنفال:٤٦]، فهـٰذا الفشل الذريع الماحق النازل بالمسلمين وجعلهم في مؤخرة الأمم، وجعلهم أذل الأمم، وجعل المعارك الطّاحنة تدور على رؤوسهم في كل مكان، كل ذلك لابتعادهم عن هدي الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ وكثير وكثير من هؤلاء المساكين لا يخطر ببالهم مثل هـٰذه السنن العظيمة التي تحقق لهم الخير.

والحب في الله أمر عظيم -يا إخوتاه- ((**ثلاث من كن فيهم وجد بهن حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحبّ إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود إلىٰ الكفر بعد إذْ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار**))[1] حبّ الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ والحب فيه -حب المؤمنين فيه- وكراهية الكفر؛ لأن هـٰذا أمر يبغضه الله، وهو ضد محبة الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ، هـٰذه من توفّرت فيه لابدّ أن يذوق حلاوة الإيمان، وإذا لم يذق حلاوة الإيمان، فهو الذي جنى على نفسه، فليتفقّد هـٰذه الأمور الثلاثة، إن كان فيها خلل فليجبر هـٰذا الخل، ويكمِّل هـٰذا النقص، وليجد في ذلك في استكمال محبة الله ومحبة رسوله عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، حتى يكون الله ورسوله أحبّ شيء إليه.

ثم بعد ذلك يحبّ في الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ من يستحقّ هـٰذا الحب، لا يحبّه إلا الله، ثم يجتهد في بغضه وما تفرّع عنه من المعاصي حتى يستكمل هـٰذه الأمور الثلاثة تمامًا، وعند ذلك سيستشعر لذة الإيمان وحلاوة الإيمان، فإذا لم يجدها فلا يلومن إلا نفسه، فإذا وفّقه الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ فليشمِّر عن ساعد الجد لاستكمالها حتى يذوق حلاوة الإيمان، ويهنأ بمحبة الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ؛ لأنّك إذا أحببت الله بصدق وأطعت أوامره فإن الله يحبك، وهـٰذا أمر عظيم ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ﴾[آل عمران:٣١]، وقد كان أصحاب سول الله عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ شديدي الحرص جدا على محبة الله لهم.

أسمعتم حديث فتح خيبر لما قال رسول الله عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ: ((**لأعطين الراية غدا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله**))؛ ماذا فعل أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ ((**بابتوا يدوكون**

---

(1) **البخاري**: كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، حديث رقم (١٦).

مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، حديث رقم (٤٣).

ليلتهم)) ما ناموا، كل واحد هو الذي يريد أن يعطاها ليحرز هـٰذه المنقبة العظيمة وهي محبة الله لهم، حتى قال عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وهو كان وزيرا لرسول عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ من أقرب المقربين إليه، حتى إن رسول الله كان يقول: دخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر، وذهبت أنا وأبو بكر وعمر،[1] أبو بكر ما حرص على الإمارة طول حياته حتى سمع هـٰذا الكلام: **((لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله))** فقال عمر: والله ما تطاولت للإمارة إلا يومئذ. لأجل إيش؟ لأجل الذكر وأخذ الراية وفتح خيبر، أو لأجل شيء آخر؟ لأجل أن يكسب محبة الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ بشهادة رسول الله عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ.

فلما أصبحوا قال الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **((أين علي بن أبي طالب؟))** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فقيل: إن به رمدا فدعا به وبصق في عينيه ثم أعطاه الراية وأوصاه بماذا يفعل، ومن وصيته له: **((فوالله ليهدين بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم))**.[2]

والشاهد من هـٰذا الحديث أن أصحاب رسول الله عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ تبيّن كمال عقولهم وكمال إدراكهم في هـٰذه الحادثة، وهو أنهم باتوا يدوكون ليلتهم؛ ساهرين يتنافسون، ﴿**وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (٢٦)**﴾[المطففين:٢٦]، يتنافسون على هـٰذه الراية لأجل اكتساب محبة الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ، والطمأنينة إلىٰ أن الله يحب الشخص الذي رفع الراية لإعلاء كلمة الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ، مطمئنا إلىٰ أن الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ يحبه.

لكن نحن لو قيل لنا هـٰذا نغط في النوم؛ لأن هناك فرقا هائلا بين مداركنا وعقولنا وحرصنا وجدنا، وبين أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رضوان الله عليهم أجمعين.

هـٰذا ما أردت أن أقوله في هـٰذا اللقاء الطيب، الذي أرجو أن يكون نافعا إن شاء الله، وليس يا إخوتاه المقصود الكلام، وإنما المقصود الذكرى ثم العمل.

فأسأل الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ أن يجعلني وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) **مسند أحمد (تحقيق أحمد شاكر)**: مسند ابن عباس، حديث رقم (٨٩٨).قال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(٢) **البخاري**: كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الناس إلىٰ الإسلام والنبوة..، حديث رقم (٢٩٤٢).
مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، حديث رقم (٢٤٠٦).

وأترك شيئا من الوقت لما أُعلن من المحاضرة السّابقة لعله يأتي بشكل أسئلة، فنجيب بما يوفقنا الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ له، ونرجوا من وراء ذلك أن ينفعنا الله بما نقول ونفعل.

أسئلة وأجوبة

السؤال الأول: يقول السائل: بسم الله الرحمـٰن الرحيم، -السؤال طويل لكن المختصر منه- هو أن بعض الناس وبعض الدعاة يقولون: إن الجماعات الإسلامية كلها في خندق واحد، أو أنها يجب أن تقف كلها في خندق واحد ضد العدو الخارجي من اليهود والنصارى والمشركين وغيرهم، وأن لا ينشغلوا ببعضهم، فما صحة هـٰذا القول فضيلة الشيخ؟

الجواب: بسم الله، الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

ما تقوله هـٰذه الجماعات هو واجب لاشك؛ أن يكون المسلمون كلهم على كلمة سواء، وفي خندق واحد، لا في حرب دفاعية؛ بل في حرب هجومية على أعداء الله تَبَارَكَ وتَعَالَىٰ، وفي فتح وفتوحات كما فعل أصحاب رسول الله عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، وليس هـٰذا هو الواجب فقط؛ بل فما هو أوجب منه، ويجب أن يسبقه إن كانوا صادقين فيما يقولون، وأن يعودوا إلىٰ كتاب الله وإلى سنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأن يعتصموا بهما وبما فيهما من عقائد وعبادات ومعاملات وسياسات وغيرها، هـٰذا مطلب لابد منه، ولو احتشدنا كلنا في صعيد واحد ونحن على ضلالات وأهواء، وهـٰذا أمر مستحيل، مستحيل أن نجتمع والمشارب متعددة والاتجاهات متضاربة والبغضاء مستحكمة، فلا يطهِّر هـٰذه البغضاء ولا يبدد هـٰذه الأهواء إلا الإخلاص لله تَبَارَكَ وتَعَالَىٰ والصدق في الإيمان والصدق في الانصياع له والانقياد لأوامره وتوجيهاته.

فإذا نحن وطّنّا أنفسنا على تنفيذ أوامره، وعلى تنفيذ توجيهاته، وعلى تنفيذ ما قرّره في ميدان العقائد، فإنّ ذلك على أشد بوادر النّصح؛ بل هو كفيل بالنّصر على الأعداء اليوم الذين نعود فيه إلىٰ كتاب الله عز وجل معتزين بما فيه من توجيهات وعقائد وتعليمات نابذين؛ لكل الأهواء والبدع والخرافات في ذلك اليوم نحن ننطلق على قلب واحد، على قلب رجل واحد، على أشد ما نكون من القوة، كما فعل أسلافنا، ونكون حينئذ شرعنا فعلا في تحقيق هـٰذه الغاية؛ الآن من عشرات العقود ونحن نهرف بمثل هـٰذا الكلام، فماذا حققنا، ما فيه إلا الهزائم، وما فيه إلا التناحر والصراعات الفكرية؛ بل الصراعات في معارك حربية والعياذ بالله كما يجري هنا وهناك.

والأمثلة قائمة في أفغانستان، جاهدوا جهادا مريرا طويلا والأمة كلها وقفت من خلفهم تساندهم بأموالها ومشاعرها وفلذات أكبادها؛ ولكن لما كانوا على غير منهج السلف الصالح، وكانت العقائد

فاسدة وصل الأمر إلى ما علمتم، الحروب على أشد ما تكون ضراوة بينهم أكثر مما جرى بينهم وبين الشيوعية.

لماذا؟ لأنه من أول قيام هـٰذا الجهاد ما قام على كتاب الله ولا على سنة رسول الله، ولا على أهداف سامية، كلها قامت على الأهواء والأغراض.

ومن الأدلة على ذلك أنهم ذبحوا السلفيين، وهم يطبقون شريعة الله في بلدة كنر، بدؤوا بهم قبل الشيوعيين، فإذا كانت العقائد فاسدة، والأهواء جامحة ومتحكمة في الأمة مهما طبّلوا وزمجروا لن يحركوا شيئا، ولن يزدادوا من الله إلا بعدا، ولن يزيدهم إلا نكالا وتنكيلا بأعداء الله تلهب سياطهم ظهورهم، ((**إذا تبايعتم بالعينة ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد في سبيل الله سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه عندكم حتى ترجعوا إلىٰ دينكم**)) [١] ما هو هـٰذا الدين؟ أي دين هو؟ دين فلان وفلان أو دين الله الذي أنزله على محمد؟ الدين الذي قال الله فيه: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا**﴾[المائدة:٣]، والله لن يرضى الله دينا غير هـٰذا الدين الذي أوحاه الله إلىٰ محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعقائده وشرائعه، فإذا نحن اخترعنا العقائد واجتلبنا عقائد اليونان والصوفية وغيرها وقلنا: هـٰذا هو الدين، فإن الله يرفض هـٰذا الدين، ولن يقبله، ولن يزيدنا إلا نكالا وتعذيبا وذلا.

ولو كان المسلمون يعون التجارب المرة القاسية لكفاهم؛ ولكنهم لا يعون الدروس ولا يعتبرون ولا يتعضون، الآن لا ينقصهم المال ولا ينقصهم الرجال، فهم أغنى الأمم، وأكثر الناس أعدادا ومع ذلك هم غثاء كغثاء السيل، كما وصفهم رسول الله عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، ولن يذهب هـٰذا الغثاء عنهم إلا بالرجوع صادق إلى كتاب وإلى سنة رسول الله عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، وهنا يأتي النصر من الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ، وتأتي العزة ويأتي كل ما نطمح إليه من سنة وكرامة ونصرة على أعداء الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ.

---

(١) **سنن أبي داوود**: كتاب البيوع، باب في النهي عن العينة، حديث رقم (٣٤٦٢).

أورده الشيخ الألباني في الصحيحة برقم (١١) وقال: هو حديث صحيح لمجموع طرقه، وممن صححوه: ابن تيمية في مجموع فتاويه، وابن القطان الفاسي، وابن كثير في تفسيره، وابن القيم في الداء والدواء.

ومن وجه آخر **مسند أحمد (بتحقيق أحمد شاكر)**: حديث رقم (٤٨٢٥)، قال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

مع من تواجه العدو مع الروافض؟ تقف مع عباد القبور لإيش؟ لتشييد القبور؟ نقيم دول وجهاد بتشييد القبور؟ كما رأينا مثلا في أفغانستان يجاهدونهم وهم يشيدون قبور، فكيف كانت لأنهم ما عرفوا العقيدة الصحيحة ولا المنهج الصحيح، و لم يصلوا إلى عزة الإسلام وتطبيق الإسلام وتحقيق ما يريده الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ منهم؛ لأنهم ما استسلموا لله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ وما رضوا بهذا الكتاب حاكما في العقائد والعبادات، المسلم الآن الحكم لله، أول من يرفض حاكمية لله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ، حاكمية الله تبدأ من العقائد؛ ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ﴾[يوسف:٤٠]، ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ﴾[الإسراء:٢٣]، أين هـٰذه الأوامر، هل نحن نعتقد في الله عز وجل في أسمائه وصفاته بما جاء في كتاب الله وسنة الرسول عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، المسلمون اجتلبوا الشرك والبدع والخرافات حتى حققوا قول الله: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ﴾؟ هل حكموا الله في هذه القضايا؟ ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾[النساء:٦٥].

يا أخي هٰؤلاء الآن الذين يهتفون بالحاكمية وبجمع كلمة المسلمين لأجل الوصول للدولة، قصدهم القفز إلىٰ الكراسي فقط، من هـٰذه العجلة ومن هـٰذه السرعة بدون تأسيس، وبدون بناء صحيح، وبدون تربية صحيحة، يريدون بهذا قفزة يصلوا بها إلىٰ الكراسي أنظر إلى السودان الآن وإلى أفغانستان ما هو إلا الجهل والضلال، وتشييد القبور والتحالف مع اليهود والنصارى والشيوعيين والعلمانيين ومع كل شخص كل هـٰذا لتحقيق هـٰذه الغاية الفاسدة النجسة، والوصول إلىٰ الكراسي وإلىٰ سدة الحكم؛ لأن هـٰذا يضحكون به على عقول المسلمين ليقفزوا به قفزة إلىٰ القمة يتحكمون في رقاب الناس وفي دماء الناس وفي مصائرهم.

فأرتكوا العجلة -يا إخوتاه- أتركوا العجلة وارجعوا إلى الله وربوا الأمة على كتاب الله وسنة رسوله عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ انصحوا الحكام بوضع مناهج إسلامية، انصحوا الحكام أول ما يصلحون عقائدهم، قبل أن تناوشوهم على العروش في الحاكمية صححوا عقائد الحكام قبل كل شيء، الرسول عندما كتب إلىٰ ملوك الدنيا يدعوهم إلىٰ التنازع على العروش ليحل محلهم أو دعاهم إلىٰ شهادة أن لا إلـٰه إلا الله وإلى الإيمان والتوحيد؟

يا أخي يجب أن نصحح عقائد للأمة حكاما ومحكومين، ونطلب منهم مناهج إسلامية وإلا نحن ننشئ المدارس لتربية الناس على المناهج الصحيحة وعلى العقائد الصحيحة بين الأمة على العقائد الصحيحة والمناهج الصحيحة التي ترضي ربنا يحقق الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ مطالبنا وينصرنا على أعدائنا.

وبدون ذلك لن نحقق شيئا أبدا.

هــٰذا كلام خاطئ وقد انتقد كثيرا وكثيرا ولكن الأهواء جامحة والعياذ بالله، ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾[القصص:٥٦]، نسأل الله لنا ولهم الهداية إلى صراط الله المستقيم.

السؤال الثاني: كثير من الإخوة يسأل عن حسن البنا وسيد قطب؟

الجواب: حسن البنا قد كُتب فيه وفي بعض قيادات حركته كتاب للأخ فريد نسأل الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ أن يهيئ طبعه ونشره، كتاب جيد، وذكر فيه عقيدة حسن البنا الصوفية الأشعرية، وليست صوفية عادية؛ بل هي صوفية غالية منها شدّ الرحال إلىٰ القبور والأناشيد التي قد يكون فيها وحدة الوجود والموالد والخرافات، والعلاقة مع الروافض والعلاقة مع غيرهم من النصارى وغيرهم، ذكر هــٰذه التفاصيل في هــٰذا الكتاب الذي نسأل الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ أن يعجل إخراجه.

أما سيد قطب فأنا تابعته في كتيّب ونسأل الله أيضا أن ييسر طبعه وإخراجه للناس حتى يقفوا على الحقيقة من كثب، فإن الناس بسبب الدعايات المضللة يعني تصوروا الأشخاص على غير ما هي، وعرفوا الحقائق مقلوبة على غير ما هي، ولكن الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ الذي تحفظ بحفظ دينه ونصره وإزهاق الباطل، لابد أن يظهر الحق ويبطل الباطل ولو كره أهله.

فكنا نعرف شيئا عن سيد قطب، وكنا نتعلل و نعتذر للرجل بأنه رجل مخلص ويريد الحق لكن أخطأ الطريق إليه، وبالدراسة المتأنية وجدنا الأمر غير ذلك، وجدنا عنده عقائد خطيرة جدا:

منها كلامه في نبي الله موسىٰ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بما يشبه الطعن، وإساءة الأدب معه، قال فيه كلاما لا يحتمله المسلمون أبدا، وقد يكفرون به ولا شك.

وقال بالحلول ووحدة الوجود والجبر وهي عقائد خطيرة جدا يقول عنها السلف عن وحدة الوجود: أنها أضل من عقيدة اليهود والنصارى.

ويتلاعب وأتباعه ومحبوه بعقول الناس فيقولون: رجع، رجع رجع، ولكن الأدلة تثبت أن الرجل لم يرجع عن هــٰذه الأشياء.

وقال بخلق القرآن وأن الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ لا يتكلم، وأن كلامه مجرد الإرادة، وهـٰذا إغراق في الضلال وفي مذاهب الاعتزال، وقد كفر السلف بالقول بخلق القرآن، وهـٰذا شيء مشهور.

وقال بتعطيل صفات الله عز وجل على طريقة الجهمية، ويبالغ ويؤكد في ذلك في كتابه الظلال وفي التصوير الفني وغيره.

وطعن في أصحاب رسول الله أشد الطعون، طعنهم بسلاحين رهيبين:

- سلاح الشيعة الحاقدين على أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- وسلاح الاشتراكيين.

لأنه تصور أن أصحاب رسول الله كانوا رأسماليين إقطاعيين، فهاجمهم بهذا السلاح الاشتراكي طعن في خلافة عثمان وأسقط خلافته.

قال: إن خلافة علي كانت امتدادا طبيعيا لخلافة أبو بكر، أما خلافة عثمان فكانت فجوة بينهما.

وقال: إن روح الإسلام قد تحطمت في عهده، وأسس الإسلام يعني وروح الإسلام فقدت فيه وفضل الثوار عليه تلاميذ ابن سبأ، ورأى أنهم أقرب إلىٰ الإسلام منه وبالغ في مدح الثورات حتى ثورة عبد الناصر بالغ في مدحها، حتى ثورة القرامطة أدخلها في الثورات الإسلامية الغيورة.

وأسرف في هـٰذا كثيرا وكثيرا في الطعن في الصحابة وأساء جدا، وما وراء ذلك عقائد فاسدة كثيرة، لا تحصى سجلنا منها يعني شيئا وتركنا أشياء.

منها قوله بالاشتراكية التي غلا فيها جدا؛ لأن دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم حرام معلوم حرمتها بالضرورة من دين الإسلام، فكيف يأتي إنسان ويقول: إن دين الدولة أن تنتزع الملكيات والثورات جميعا وتعيد توزيعها من جديد ولو قامت على أسس إسلامية ونمت بالطرق الإسلامية.

ثم إنه كفر الأمة كلها كل الأمة كفرها واعتبر مساجدها معابد جاهلية.

ومن العجيب أن ما ينتسبون إليه يدسّون أنوفهم في التراب أو رؤوسهم في التراب –في الرمال كما يقال–ويرمون غيرهم بأنهم يكفرون المسلمين، ويقال لهم: رمتني بدائها وانسلت.

الذين يربون شباب الأمة على الظلال وعلى معالم في الطريق، التي امتلأت بتكفير الأمة كيف تكون نتيجة هـٰذه الدراسة في عقول هٰؤلاء الشباب، ما تكون النتيجة إلا تكفير الأمة، وغرس الأحقاد في نفوسهم على هـٰذه الأمة الجاهلية التي خرجت من الإسلام...

إلىٰ غير ذلك من البدع الكبرى التي جددها سيد قطب وأحياها في كتبه، فإن كان سيد قطب مجددا فما رأينا له تجديدا إلا إحياء هـٰذه البدع.

وأنا أرجو لشباب المسلمين أن لا يركضوا وراء هـٰذه العواطف العمياء؛ بل عليهم أن يحكموا دين الله في الأشخاص وفي الأقوال وفي العقائد، إن كانوا قد حكموا حاكمية الله عز وجل، أن يحكموا هـٰذا في أنفسهم قبل كل شيء، وفي معتقداتهم، ويزنون عقائد الناس وأعمالهم وأقوالهم بميزان الله العدل الذي لا يحيف ولا يظلم ويصدع بالحق، فإن سلفنا الصالح رضوان الله عليهم هكذا كانوا مع عقائد الناس وأقولهم، ولهذا تجد في كتب يزنون الفرق والطوائف بميزان الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ، وينزلون كل طائفة المنزلة التي تستحقها، ويضعون الأشخاص في مواقعهم، ولا يضعون جماعة فوق المكانة والمنزلة التي يستحقونها.

وهكذا يجب أن نتعامل مع هـٰذا أو ذاك -سيد قطب أو غيره- نتعامل معه في ضوء الكتاب والسنة وبميزان الله الحق الذي لا يحيف ولا يظلم.

ونزن الناس بأهوائنا ونرفع من شئنا بأهوائنا ونسقط من شئنا بأهوائنا، فهـٰذا هو الضلال والهوى الذي ما وراءه ضلال ولا هوى ونعيذ بالله شبابنا أن يكون على هـٰذه الشاكلة.

السؤال الثالث:

الجواب: طيب إذا اتخذنا الرقص وسيلة للدعوة، تقول حكم الرقص حكم الدعوة في الشرع ليست محرمة ولا مبتدعة ولا فيها تشبه بالكفار، فلها حكم مقصدها وغايتها، هـٰذه قاعدة ميكافلي، عرفت هـٰذا يدخل في الباب الثاني إياك، هـٰذه بدعة أن تتخذها وسائل لدعوة الله عز وجل الشريفة، التمثيل أصله عبادة وثنية كان يتقرب بها الوثنيون من الرومان ومن اليونان لمعبوداتهم شكرا لهم، إذا أنعم الله عليهم بنعمة فبدل أن يشكروا الله يتجهوا بهذا الشكر وبهذا التمثيل وما شاكله لآلهتهم، فأخذها أهل الشرق قبل الإسلام من الرومان ومن اليونان، ثم جاء الإسلام قضى عليها وجعلها نسيا منسيا حتى الكفار نسوها، ثم جاء أهل الأهواء ونشروها في العالم الإسلامي وأدخلوها في الجزيرة العربية وفي البلاد المقدسة، وهـٰذا من أعظم المعاصي والمخالفات التي يرتكبها أهل الأهواء، ثم يدخلون هـٰذه الأفعال في شريعة الله عز وجل ويستشهدون بمثل هذه القاعدة على مثل هـٰذه المخالفات وعلى هـٰذه المعاصي.

السؤال الرابع: يقول بعض الإخوة: إن الكلام في الجماعات الإسلامية وفي الأمور الخلافية يؤدي إلىٰ التردي ويقلل من التعبد ويصاب بسبب ذلك القلب بالقسوة.

الجواب: إن الأمر كذلك، إذا كان لأغراض شخصية ولهواه، أما إذا كان لنصيحة المسلمين وتحذيرهم من الوقوع في الشر، فإن هـٰذا هو التحذير من البدع والضلالات واجب من أعظم الواجبات، ولا يقوم العلماء بالنصيحة حق النصيحة ولا بواجب الدعوة وواجب تبليغ الرسالة الإسلام إلا إذا....كما قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ((**تركتكم على المحجة البيضاء لا يزيغ عنها [بعدي] إلا هالك**))،[1] وأن يطهروا هـٰذه الشريعة من كل ما يشوبها من أهواء البشر، ومن ضلالاتهم ومن انحرافاتهم سواء كان ذلك في العقائد أو في العبادات وفي غيرها؛ لكن الذي يلزم هـٰذا المحذر هو أن يكون قاصدا بذلك وجه الله ناصحا للأمة، محذرا لهم من الوقوع في ما يضرهم في دنياهم وفي أخراهم.

أما إذا كان يتكلم لأغراض شخصية ولأهواء فلو بات يعبد الله عز وجل ويصلي ويبكي وهو يرائي فإن هـٰذا يكون من أقبح الأعمال عند الله عز وجل، ولو قرأ القرآن ويبكي أمام الناس ولو قرأ القرآن ويبكي أمام الناس، ولو قرأ حديث رسول الله ويبكي أمام الناس لا غرض له إلا أن يقال: فلان قارئ وفلان داعية وفلان خطيب وفلان كذا وفلان كذا، كله فعلا يدخل فيما يقسي القلوب وفيما يخل في سخط الله عز وجل.

فالشاهد من هـٰذا الكلام: إن المتكلم الناصح إن كان يريد بذلك النصح وجه الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ وتحذير المسلمين فهو يزيد الإيمان؛ لأن الرد على أهل البدع جهاد والذب عن سنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفضل كما قال ذلك أبو عبيدة القاسم بن سلام ونقله ابن تيمية رحمه الله، ويعتبر هـٰذا من جنس جهاد الرسل عَلَيْهِم الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في تبليغ دعوة الله وتقديم النصائح الحقة.

---

(1) **سنن ابن ماجه**: المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، حديث رقم (٤٣). قال الشيخ الألباني: صحيح.
مسند أحمد (تحقيق أحمد شاكر وحمزة الزين): حديث العرباض بن سارية، حديث رقم (١٧٠٧٧).
وأورده الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٩٣٧).
دون كلمة (المحجة).

السؤال الخامس: السؤال هو عن فقه الموازنات هل هـٰذا الفقه فعلا من علوم الإسلام أو ليس كذلك، هـٰذا العلم أو هـٰذا الفقه ما هي شروطه وحدوده.

الجواب: الأخ يسال عن منهج جديد لا يعرفه علماء الإسلام فيما يبدو، واخترع في هـٰذا الأصل، ونحن حسب تتبع فيقولون: فلان... فتقول فلان عنده تحذير منه على طريقة السلف الصالح المأخوذ من كتاب الله ومن سنة رسول الله ومن إجماع الأمة، فيقول لك: حرام عليك لا تقل الكلام هـٰذا فلان له جهود وله جوانب مشرقة وأنت تذكر الجانب المظلم فقط وتسدل الستار على الجانب المشرق المضيء إلىٰ أخره.

وأنت إذا رجعت إلىٰ القرآن وإلى السنة وإلى إجماع الأمة وإلى مناهجهم وكتب الجرح والتعديل تجد أن هـٰذا الهراء لا أصل له أبدا في دين الله عند هـٰذه الأمة.

فالرسول عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ يأتي إنسان يقع في خطأ، فتنتقده بحسب المقام بدون موازنات، وتستمر الأمة في نقل هـٰذا الموقف وهـٰذا الكلام الذي قاله رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هـٰذا الموقف وفي نقل هـٰذا الكلام الذي قاله رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دون تعرض لحسنات ذلك الشخص، حتى ولو كان من خواص الصحابة.

فهـٰذا أبو ذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وقع خلاف بينه وبين أحد الصحابة وعيره بأمه فيقول: ((**أعيرته بأمه يا أبا ذر إنك امرؤ فيك جاهلية**)،[1] المحدثون، الفقهاء، الصحابة، التابعون يروون هـٰذا الحديث إلىٰ يومنا هـٰذا، إذا ذكر هـٰذا الحديث هـٰذا الانتقاد ((**بئس أخو العشيرة، وبئس ابن العشيرة**))[2] الرسول قال هـٰذا الكلام، ما ذكرت حسناته من هو هـٰذا الشخص من أحد الصحابة في قضية الهذلية أحد أقربائها؛ يعني امرأتين من هذيل اختصمتا وضربت إحداهما الأخرى بعمود[3] على بطنها فأسقطت جنينها، فقضى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بدية هـٰذا الجنين، فقام ابن

---

(1) **مسلم**: كتاب الإيمان، باب إطعام المملوك مما يأكل وإلباسه مما يلبس ولا يكلفه ما يغلبه، حديث رقم (١٦٦١).

(2) **البخاري**: كتاب الأدب، باب ما يجوز من اغتياب أهل الفساد والريب، حديث رقم (٦٠٥٤).

مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب مداراة من يتقي فحشه، حديث رقم (٢٥٩١).

(3) رمتها بحجر كما هو في الصحيحين.

النابغة الهذلي فقال: كيف يا رسول الله ندي -يعني ندفع دية- من لا شرب ولا أكل ولا صاح ولا استهل.[١]

ويأتي مثل هــٰذا من تصرفات الصحابة عمر وابن عباس وفيهم من كبار الصحابة، تأتي مثل هــٰذه التصرفات بلغ عمر من سمرة أنه أخذ الخمر من أهل الذمة وباعه فقال: ألم يسمع قول رسول الله عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ: ((**لعنة الله على اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها**))[٢] يعني أن سمرة حسب علمه عنده حيلة تشبه حيلة اليهود فقال: قاتله الله. ألم يسمع قول رسول الله كذا وكذا.

ابن عباس قيل له: إن نوفا البكالي وهو من خيار التابعين يقول: إن صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بني إسرائيل قال: كذب عدو الله. تابعي جليل صالح تقي قام خطيبا فقال: أن الخضر ليس هو صاحب موسىٰ عليه السلام.

موسىٰ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ قال خطيبا في بني إسرائيل فسئل: من أعلم الناس قال: أنا. إذ لم يرد العلم إليه. فقال: بلى عبدنا خضرا، عند ملتقى البحرين فذهب هو والغلام.[٣] الشاهد منه قول ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: كذب عدو الله. أين إسلامه أين جهاده، أين أعماله الصالحة؟

إن مذهب الموازنات الذي اخترع في هــٰذه الأيام في كثير من الكتب منهج مفتعل لا أساس له في الإسلام؛ يعني فرق بين إنسان ناقد مواقف وينتقد من أجل أغراض صحيحة ويجرح من أجل أغراض صحيحة، وبين إنسان مؤرخ أنت لما تؤرخ لإبليس تنقل ما يبلغك عنه من خيره وشره، تؤرخ لفرعون تذكر كل ما حكي عنه تؤرخ ليهودي أو نصراني تذكر ما تشاء، مهما بلغك؛ لكن أنت في مقام نقد وفي مقام نصيحة ومقام تحذير، أذكر ما يتعلق بما ينفع الناس ما يتعلق من حياة هــٰذا الإنسان بما ينفع الناس ما قد يضر بالناس، فتحذر منه، إن كان رافضيا فتقول: فلان رافضي معتزلي

---

(١) **البخاري**: كتاب الطب، باب الكهانة، حديث رقم (٥٧٥٨).

مسلم: كتاب القسامة والمحاربين، باب دية الجنين ووجوب الدة في قتل الخطأ..، حديث رقم (١٦٨١).

(٢) **البخاري**: كتاب البيوع، باب بيع الميتة والأصنام، حديث رقم (٢٢٣٦).

مسلم: كتاب المساقاة، باب تحريم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام، حديث رقم (١٥٨٢).

(٣) **مسلم**: كتاب الفضائل، باب من فضائل الخضر عليه السلام، حديث رقم (٢٣٨٠).

ويكفي، جهمي ويكفي، عنده وحدة وجود، عنده حلول، عنده اشتراكية عنده كذا، يكفي ما يلزمك أن تذهب تبحث عن حسناته كلها، ثم تأتي بكفتين وتوازن، هـٰذا ما يجب.

تأتي بآيات حرفوها لكن هـٰذه الآيات وهـٰذه النصوص تأبى أبدا أن تنقاد لهم، وأن تسند هـٰذا القول الفاسد مثلا نحتاج بقول الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ في اليهود: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾[آل عمران:٤٥]، قالوا: هـٰذا في غاية العدل والإنصاف، أنصف في ذكر محاسنهم.

لكن المنصف فعلا والذي عنده عدل ويحترم نصوص القرآن ويبتعد عن تحريفها ما يمكن أن يصل إلىٰ هـٰذه النتيجة أبدا؛ بل يصل إلىٰ ضدها من خلال هـٰذه الآية نفسها.

فافهموا أيها الإخوة اليهود صنفين:

صنف وصفهم بالأمانة فقط، ولم يذكر لهم سلبيات، هـٰذا الصنف وصفهم بالأمانة فقط، وما تجاوز ذلك إلىٰ ذكر المساوئ.

وعندنا صنف آخر ذكر منهم المساوئ فقط، الخيانة ولم يذكر...وضح لكم.

ابن تيمية رحمه الله قال أهل الأهواء إذا احتجوا على أهوائهم وباطلهم ... أهل السنة فلا بد أن يكون حجة عليهم ويؤخذ من هـٰذا النص ما يبطل هواهم وبدعتهم، فهـٰذه الآية كذلك تبين بطلانه وتدحضه أشد ما يكون من إبطال ودحض. وضح لكم أو لا؟ فيه تعسف، فيه تجني ؟ ما فيه.

قالوا: من حججهم إن الله تَبَارَكَ وتَعَالىٰ يعني ذكر مساوئ ومحاسن الخمر قال تعالىٰ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾[البقرة:٢١٩]، طيب لا يجوز للمسلم أن يذم الخمر إلا بعد أن يذكر الحسنات، فهل فعل الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذلك والصحابة ذلك وأئمة الإسلام ذلك؟ أو لا ترى في نصوص السنة وفي نصوص القرآن النازلة بعد هـٰذا النص، حتى سماها الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصحابة بأم الخبائث ولا تسمع إلا الذم والتحذير منها ولم تسمع ذكر المحاسن، من يذم الخمر ويحذر منها يعتبر ظالما للخمر أسألكم الآن؟ رسول الله أو صحابيا أو تابعيا أو إماما من أئمة الإسلام، يعمل هـٰذه الموازنات في حق الخمر. لم يذكر لها ولا أي نفع أبدا، ولا ذكر لها أي حسنة نعوذ بالله.

في الحديث الثاني قالوا: أبو هريرة الرسول وكله ليلة من ليالي وجد واحد يحثو من التمر هـٰذا، فقال لأذهبن بك إلىٰ رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فاستعطفه وقال له: ارحمني أنا فقير ولي أطفال،

فتركه، فغدا فذهب إلىٰ رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قال: **((ما فعل أسيرك البارحة))**، قال: استرحمني يا رسول الله واستعطفني فرحمته. قال: **((لقد كذبك وسوف يعود))** فطبعا الليلة الثانية قبض عليه وقال: لأذهبن بك إلىٰ رسول الله، استعطفه رحمه، أصبح فذهب إلىٰ رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: **((ما فعل أسيرك البارحة؟))** قال: استرحمني فرحمته. قال: **((بل كذبك وسوف يعود))**، في الليلة الأخيرة قال: ما أتركك قال: اتركني وأنا أعلمك شيئا ينفعك الله به. قال ما هو؟ قال: تقرأ آية الكرسي، عندما تأتي تنام،تأتي على سريرك تقرأ آية الكرسي فلا يقربنك شيطان حتى تصبح.

ثم أصبح فذهب إلىٰ رسول الله، فقال: **((ما فعل أسيرك البارحة؟))** قال: قال لي كذا وأعطاني هـٰذه الآية وقال لي هـٰذا الكلام، قال: **((صدقك وهو كذوب))**.[1]

قال: شوف هـٰذا شيطان، والرسول ذكر حسنته هـٰذه.

هل في هـٰذا موازنة؟ موازنة بين حسنات بين هـٰذا الشيطان وبين مساوئه؟ وهل يلزمن من هـٰذا النص أن لا نذكر شيطانا من الشياطين إلا ونحصي حسناته ومساوئه ونقيم الميزان لننصفه؟ وهل سيحاسبنا الله.. بدون موازنات.

الرسول يحترم الصدق ويحترم الحق، فالحق تقبله من أي واحد كان.

وهكذا تتساقط الأدلة وتتهاوى على أهل الباطل، فأنت الآن إذا رجعت إلىٰ جهود المسلمين وإلى أقوالهم: ستة مالهم غيبة تكلم فيهم أذكر عيوبهم لتحذير الناس ولا عليك أن تذكر من محاسنهم شيء.

الـذم لـيس بغيبـة في سـتة ... مـتظلم ومعـرف ومحـذر
ولمظهر فسقا ومسـتفت ومـن ... طلب الإعانة في إزالة منكـر

بالإجماع واحد مظلوم ظلمه إنسان فرفع مظلمته للحاكم، بدون ذكر محاسنه، أليس كذلك؟ واحد مبتدع يقول: للناس عنده ضلال ولا تذكر شيئا من محاسنه، وجهاد في سبيل الله ولا يلزمك أبدا بحال من الأحوال أن تذكر حسنة من حسناته؛ لأن ذكر الحسنات في هـٰذا المقام يضيع مقصود النصيحة، ويؤدي إلىٰ عكس المقصود، يغري الناس به.

---

(1) **البخاري**: كتاب الوكالة، باب إذا وكل الرجل رجلا فترك الوكيل شيئا...، حديث رقم (٢٣١١).

وحكى ابن تيمية وغيره الإجماع على جواز نقد هؤلاء وتجريحهم وتحذير الناس منهم بما في ذلك الرواة، ولا عيب في ذلك، خذ كتب الجرح فلان كذاب، الضعفاء والمتروكين للنسائي وابن عدي وغيرها وغيرها، الميزان للذهبي، الديوان، المغني له الذيل لهذه الثلاثة له، كلها مخصصة للجرح فقط والطعن، لماذا هل خالف الذهبي وارتكب جريمة؟ وهل خالف البخاري، خالف منهج الإسلام وارتكب هـٰذا الشطط الذي دونه في هـٰذا الكتاب، وكذلك النسائي والعقيلي وغيرهم وغيرهم، كلهم هداهم الله إلىٰ المنهج الصحيح، نعوذ بالله هـٰذا رمي للأمة بالضلال وحمل على أئمة الإسلام فقهائه ومحدثيه الأصوليين و الفقهاء كل واحد يذكر الأخطاء ولا يذكر شيئا من حسناته، ويذكر أهل البدع يذكر المساوئ كتب السنة مليئة بهذا، كتب العقائد يسمونها كتب السنة مليئة بالطعن في الأشخاص والجماعات وتحذير الأمة..

ولكن الله حمى الإسلام، حتى إنك تجد هـٰذا في القرآن تصرفات الرسول أحيانا تنتقد حتى ، الصحابة انتقدت في غير موضع حتى لا تحسب على الله عز وجل، في القرآن نفسه في سورة الأنفال بثلاث مواطن انتقد الصحابة.

يعني الآن ما عطل الأمة إلا بيان الحق، هـٰذا الذي عطل الأمة، وإلا نفس الضلال والبدع هي التي دمرت الأمة، هـٰذه الأمراض التي دمرت الأمة، وإلا لو كانوا يقبلون العلاج كان تعافت هـٰذه الأجسام وصحت وانطلقت لتحرير ما اغتصب من بلدان المسلمين، ثم إلى فتح أوروبا وأمريكا كما وعد رسول الله عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ في آخر الزمان الفتح المنتظر الذي سوف يأتي، هل فتح القسطنطينية تفتح بالخرافيين والقبوريين، وإلا تفتح بسيوف إسلامية وبقلوب طاهرة نظيفة لا تدين إلا بكتاب الله وسنة الرسول عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ؟ لو كان هـٰذا يتحقق بهؤلاء كانت المشاريع المنتظرة أنجزناها إلا أن تطهر الأرض بدينه الحق وبعباده المخلصين الصادقين الذين التزموا دينه والتزموا منهجه و لم يتحقق لغيرهم شيئا من هذا أبدا.

نسأل الله التوفيق ونسأل الله أن يهدي الأمة لأن تعود إلىٰ كتاب ربها وسنة نبيها وأن يهيئ لها دعاة مخلصين ليس عندهم مراوغات ولا مناورات ولا مجاملات ولا مداهنات ما عندهم إلا الحق وبيانه حتى يحقق الله للأمة ما يصبوا إليه كل مصلح مخلص من اجتماع الكلمة على الحق ورفع راية التوحيد والإسلام ورفع راية الجهاد التي لا ...

فكلمة الله لن تكون عليا أبدا إذا رفعها أهل القبور ورفعها أهل الخرافات والبدع وأهل الرفض والخروج والبدع الأخرى، لن تكون كلمة الله مرفوعة حتى تكون على التوحيد والسنة إن شاء الله على منهاج النبوة والخلافة الراشدة.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.